Fatima

قبل عامين جاءت فاطمة وزوجها وابنتها الصغرى من سوريا إلى هولندا. حصل هذا عن طريق ملف لم شمل الأسرة الخاص بابنتها الكبرى سارة (16 عاماً) التي تعيش في هولندا منذ عامين.

قبل عامين جاءت فاطمة وزوجها وابنتها الصغرى من سوريا إلى هولندا. حصل هذا عن طريق ملف لم شمل الأسرة الخاص بابنتهم الكبرى سارة (16عاماً) التي تعيش في هولندا منذ عامين. قبل أن تأتي فاطمة إلى هولندا، كانت العلاقة بينها وبين سارة جيدة. كان لديهم الكثير من الاتصالات الهاتفية. كانت سارة تُخبِرها عن حياتها في هولندا، عن حياتها مع العائلة السورية الحاضنة عن معارف هذه الأسرة، وأنها أيضاً تفتقد والديها كثيراً.

سارة معتادةٌ تماماً على الحياة في هولندا. تذهبُ إلى المدرسة ولديها أصدقاء وتحصل على مصروف الجيب كل أسبوع ويمكنها أن تقرر بنفسها كيف تنفق هذا المال. سارة فتاةٌ نشيطةٌ وطموحة. وهي تتابع دراسة مهنية متوسطة في الإدارة المالية. تتبع حالياً تدريباً داخلياً لمدة يومين في الأسبوع في متجر لبيع الملابس في مدينة Utrecht". أوترخت تحبُّ ذلك حقاً، خاصةً لأنّ زميلين آخرين من صفها يقومان أيضاً بتدريب داخلي هناك. في بعض الأحيان تعود إلى المنزل في الساعة العاشرة مساءً. سارة لديها علاقة عاطفية وحبيبها تركي الأصل. الأم السورية الحاضنة تعرف بهذه العلاقة وتعطي الحرية لسارة.

عندما تصل فاطمة وزوجها إلى هولندا، تنقل نيدوس الوصاية إلى الوالدين وتذهب العائلة لأنه لا يوجد منزل متاح حتى الآن. هذا يعني أن على سارة Assen إلى مركز للاجئين في آسن أيضاً الانتقال إلى مركز اللاجئين. بمجرد رجوع سارة للعيش مع والديها مرةً أخرى، بدأ التوتر بالظهور. تواجه فاطمة وزوجها "الحياة الجديدة" لسارة و يسألان مراراً وتكراراً عمّا تفعله سارة لماذا تعود إلى المنزل في وقت متأخر من الليل؟ لماذا تعمل؟ لماذا تحصل على مصروف الجيب؟ إذا كانت بحاجة إلى شيء ما، فسوف تطلبه من والديها، أليس كذلك؟

> لماذا تعود إلى المنزل في وقت متأخر من الليل؟ لماذا تعمل؟ لماذا تحصل على مصروف الجيب؟ إذا كانت بحاجة إلى شيء ما، فسوف تطلبه من والديها، أليس كذلك؟

علاوةً على ذلك، في سوريا، أليس الرجل هو المسؤول عن الأسرة وليس الابنة القاصرة؟" وفي الأساس لديهم مشكلة مع واقعة أنّ سارة لديها صديق. فاطمة أعلنت أنها تمانع هذه العلاقة. لاعتقادها بأن ابنتها صغيرة جدًا في السن و لاعتقادها بأن الشاب غير مناسب لإبنتها.

تشرحُ سارة لوالديها بأنّها تقومُ بالتدريب كجزءٍ إلزامي من تعليمها، ولكن أيضاً لتطوير نفسها. تتقابلُ مع الناس ليصبحَ عندها الكثير من المعارف. وعلاوةً على ذلك فهي فخورة أيضاً لحصولها على بدل مادي لقاء هذا التدريب. أمّا بخصوص حبيبها فهو يُشعرها بالسعادة. تشيرُ سارة بأنّها مسؤولة عن نفسها وبأنها تريد أن تتخذُ قراراتها الخاصة بشأن حياتها بنفسها. وترى بأن العائلة الحاضنة يفهمونها بشكلٍ أفضل.

تتجادلُ سارة بشكل متزايد مع والديها. لم تعدْ تتقبل سلطتهم عليها. التوترات مستمرة في التزايد. ثم قام والدها بضربها. قامت سارة بالاتصال في منتصف الليل بالمنظمة المركزية لاستقبال طالبي اللجوء COA. والذين بدورهم قاموا بإعلام الشرطة ومنظمة الأمان في المنزل Veilig Thuis. وقد تمّ التدخل سريعاً. بناءً على ما تقوله سارة، تطلبُ منظمة الأمان في المنزل Veilig Thuis من مجلس حماية الطفل اتخاذ إجراء طارئ "أمر إشراف مؤقت (VOTS)" وأيضاً الحصول على تصريح لإنتقالها للعيش خارج المنزل (MUHP). تمّ اصطحاب سارة ونقلها إلى مكان مخصص لمثل هذه الأزمات.

بناءً على طلب مجلس حماية الطفل، وضعت المحكمة سارة تحت إشراف منظمة النيدوس Nidos. وقد أصبح المسؤول عن حماية الشباب الذي رافقها في البداية عندما كانت لا تزال غريبة وقاصراً غير مصحوبةً بأهلها (AMV) أصبح الآن الوصي على الأسرة. وقد أعاد نقلها إلى أسرة حاضنة فاطمة وزوجها لا يفهمان شيئاً ممّا يحدث. .يشعران بالعجز. لقد تمّ أخذ ابنتهما منهما.
لقد تلّوث شرفهم عندما أصبح لابنتهم حبيباً دون موافقتهم. وهو ما لن يحدث أبداً في بلدهم.

انتقلت سارة للعيش في منزل امرأة عزباء من أصل عراقي. الأم الحاضنة امرأة لطيفة، لكن التواصل بينها وبين سارة ضئيل. فهي لا تطرح أسئلة، وسارة لا تخبرها الكثير. هي تقضي الكثير من الوقت لوحدها في غرفتها.
المسؤول عن حماية الشباب يشرح لفاطمة ولزوجها عن "التربية في هولندا". يوضّح لهم أن الضرب الجسدي غير مسموح به في هولندا. بعد أن قاموا بالاتفاق حول هذا الأمر، قرّر المسؤول عن حماية الشباب إعادة سارة إلى أهلها. أشار والديها إلى أنهم لم يكونوا على علم جيد من قبل نيدوس Nidos حول كيفية سير الأمور في هولندا. وأشاروا بأنّه لو قامت منظمة نيدوس بالتوضيح لسارة أن الأطفال لا ينبغي أن يقرروا كل شيء بأنفسهم، لما وصل الأمر إلى هذا الحد.

أشارَ الأب إلى أن سارة كانت تتمتعُ أيضاً بحرية كبيرة في سوريا، ولم تكنْ ترتدي الحجاب وتخرج مع الأصدقاء.
وقد حفزها عندما كانت في هولندا للتعرف على الناس وتعلم اللغة. يشير كلا الوالدين إلى أنهما مصدومان من الطريقة التي تغيرت بها سارة والطريقة التي تعاملهم بها.
علاوةً على ذلك، يجب أن يعتادوا على القواعد المطبقة في هولندا. فهم لم يتوقعوا ذلك البتة. لقد قام والديها بدراسة الأشياء، ومن وجهة نظرهم، فقد استعدوا جيداً لوصولهم إلى هولندا. يشير الوالدان إلى أنهما يريدان أن تحظى سارة بالاحترام لأنهما والديها وأنهما يرغبان في رؤية سارة تعود إليهما "وهي بشكل أفضل، على أن تعود سريعاً."

بعد ستة أشهر، عادت سارة إلى والديها. لم تعرف فاطمة وزوجها إلا القليل عن سارة طوال هذا الوقت. تعيش الأسرة الآن في خرونينجن Groningen.
سرعان ما ساءت الأمور مرةً أخرى بمجرد عودتها للعيش مع والديها. سارة لم تتغير. والداها لم يتغيرا. لقد وضع والديها حدوداً لها. سارة تريد أن تقرّر بنفسها. وفقاً لسارة، يتفق معها المسؤول عن حماية الشباب، بإنّ إجراء فترة تدريب عملي والعودة إلى المنزل متأخراً هو أمرٌ طبيعي. لأنهم أصبحوا يتجادلون كثيراً، انتقلت سارة بعد ثلاثة أشهر مجدداً إلى المرأة العزباء العراقية.
عندها قام المسؤول عن حماية الشباب باستدعاء وسيطاً ثقافياً سورياً (ICMs).

المسؤول عن حماية الشباب يشرح لفاطمة ولزوجها عن "التربية في هولندا"

رأى الوسيط أن انتقال ابنتهم للعيش خارج المنزل كان له تأثيرٌ كبيرٌ على فاطمة وزوجها وابنتهما الأخرى. فقد ضاعت ثقتهم في مقدمي المساعدة. لم يعد الوالدان يجرؤان على طرح أسئلة على سارة، ولا يتدخلان بها. كما أنهم يخشون بأن تتصل ابنتهم الصغرى بالشرطة لأنها تهدد بفعل ذلك بانتظام. هم يرون بأن سارة تشعر بأنها تستطيع فعل أي شيء .

هم يرون بأن سارة تشعر بأنها تستطيع فعل أي شيء. يجب على الوسطاء بذل قصارى جهدهم لكسب ثقة فاطمة وزوجها. بعد عدة محاولات، تمكنوا من البدء في إجراء محادثة. وهذا يرجع إلى أن أحد الوسطاء هي من أصول كردية مثل فاطمة وعائلتها، ولهذا فهي تفهم فاطمة جيداً.

تتحدّثُ الوسيطة هي و فاطمة عن حبيب سارة. لتوضح لفاطمة بأن سارة لا تستطيعُ أن تتغيّر بين عشية وضحاها وأنها بحاجة إلى الوقت. وتشرح لسارة ما تعنيهُ السلطة الأبوية وأنّ والديها يريدان الأفضل لها. وبإنّ والديها يطرحان الأسئلة عليها لأنهم قلقون بشأنها .

تريهم الوسيطة رسالة شخصية من زوجها يسأل فيها عن موعد عودتها إلى المنزل. هذا لإظهار أنه يمكن تفسير الأسئلة بطريقتين ـ إيجابية وسلبية ـ محاولةً أن تجعل "سارة" تدرك أنه يجوز للوالدين وضع حدود. ولكنّ سارة تصرُّ على أنها ليست مجبرة أن تخبر والديها بأي شيء.

يرى المسؤول عن حماية الشباب أنهُ من المقلق أن تعيش سارة مع أم حاضنة لا تتواصل معها كثيرًا. وهو متردد في السماح لها بالعيش مع والديها مرة أخرى. في غضون ذلك، سئمت سارة من كل هذه التنقلات وقالت بأنها مستعدة للتعايش مع قواعد والديها و تدخلهما. تريد فاطمة عودة ابنتها وعلى الرغم من أن هذا سيكون غير عادي في ثقافتها، فقد توسلت المسؤول عن حماية الشباب للحصول على فرصة أخرى ولكي تعيش سارة مع العائلة لمدة عامين آخرين. وبهذه الطريقة يمكنهم التعود على بعضهم البعض مرةً أخرى داخل الأسرة، ولتعلم كيفية التعايش مع بعضهم البعض، والتعود على البلد الجديد والقواعد الجديدة. وتعلّم كيفية حل المشاكل بنفسك، دون أن تنهار الأسرة.
لم تكن فاطمة مستعدة لحقيقة أن طفلتها قد تغيرت كثيرًا وأن تصرفاتها اختلفت تماماً. لو أدركت منذ البداية مدى ضخامة العواقب من جرّاء وضع حدود لطفلتها وأنها كادت أن تفقدها، لكانت وجدت حل لهذا الأمر بشكل مختلف.

برأيها أنه كان على سارة أن تتكيف مع بيئتها الجديدة وقد تطورت بشكل كبير في غيابهم. تدرك أنها لا تتوقع أن تتكيف ابنتها معهم فقط، ولكن يجب عليهم أيضاً التكيّف معها. يجب أن تكون أكثر مرونة. وهي الآن أيضاً أكثر علماً عن الاختلافات في التنشئة والتربية بين ثقافتها والثقافة الهولندية.

> **وهي الآن أيضاً أكثر علماً عن الاختلافات في التنشئة والتربية بين ثقافتها والثقافة الهولندية.**

تعاني فاطمة أيضاً من أن تدخل جميع أنواع مقدمي الرعاية قد أثر على ديناميكية الأسرة، ممّا أثر سلباً على الأسرة بأكملها. كما تأثرت الابنة الأخرى ولم تعد فاطمة وزوجها يريدان ذلك. كان القرار المفاجئ بإنتقال ابنتهم للعيش خارج المنزل قاسياً للغاية وصادماً للغاية بالنسبة للأسرة.
الأسرة لم تصل لهدفها بعد. تأمل فاطمة أن تظل قادرة على بناء علاقة مع طفلتها. فهي ترى أن سارة بحاجة إلى هذا. وهي نفسها أيضاً.

> تأمل فاطمة أن تظل قادرة على بناء علاقة مع طفلتها. فهي ترى أن سارة بحاجة إلى هذا. وهي نفسها أيضاً.

ماذا احتاجت فاطمة؟
هل تعرفت على أجزاء من هذه القصة؟
تعرف على الاختلافات الثقافية والمساعدة في هولندا
ووضعك القانوني في اتخاذ القرار
يمكن العثور على مزيد من المعلومات على
nidos.procademy.nl/ouders

تم إنشاء هذه الشخصية في سياق مشروع
Samen Sterk; بالتعاون بين ARQ Centrum'45
و Nidos

بتمويل من الاتحاد الأوروبي